Journal of Engineering Sciences, Assiut University, Vol. 39, No 1, pp. 233-248, January 2011

VISUAL EXPERIENCE (VISUAL SEQUENCES) OF QAIETBAI CASTLE IN ALEXANDRIA IN THE NATURAL AND BUILT CONTEXT

Fatma Othman Mohamed Othman

A Lecturer in Architectural and Civil Construction Department Faculty of Industrial Education – Sohag University

(Received October 16, 2010 Accepted November25, 2010)

Qaietbai Castle in Alexandria is one of the most important Islamic monuments that possesses a unique position according to the city's built context as it gathers between the natural component that are represented in the heaven space and aqua surface, as well as its other activities on the hand, and the built context represented in the surrounding urbanized areas with their visual components on the other.

This paper aims at studying the possibility of upgrading aesthetic image level , and achieving a higher positive level of visual realization of historical places as well as investing this in urbanized built upgrading of valuable historical building ,and other surrounding areas through reaching ordered systematic steps that enable us to achieve a higher level of visual realization of heritage building through its visual richness and surrounding areas , and prevent confusion that contributes to reducing visual realization .

This study depended on descriptive and analytical approach through studying the most important elements that affect visual richness and realization of historical places, through describing and analyzing the case study of Qaietbai Castle in Alexandria to specify the problems faced by valuable monumental places

So the study was conducted to investigate the visual experience to realize the castle on the way to the beach of Alexandria city through dividing it into sectors of sight to study the visual sequence towards the castle , the possibility of its visual richness , and the visual experience inside the castle , its neighborhoods and the surrounding urbanized environment .

The study showed the importance of visual studies in Egyptian cities , enriching urban and archeological areas , and not neglecting or considering them secondary things especially in the archeological regions , and taking serious steps to prevent visual aggressiveness in all its kinds to create interaction between the receiver and the visual environment of heritage zone that should be in the mind of the visitor as an unforgettable visual experience . As for the city inhabitant, his interaction with the visual environment in his city does strengthen his belonging to the city, and encourages him to converse its heritage zones. They are all positive values we wish to enhance, converse, and strengthen.

The research consists of four parts , the first part deals with the problem of research and its methods, the second part is a theatrical introduction

to visual realization of heritage and historical areas in the built context and environmental surroundings , as well as the most important means that leads to visual richness of such areas . the third part deals with a study of the visual experience to realize the building of Qaietbai Castle , the possibility of its visual richness and giving the surrounding area a unique visual character due to the visual reference represented in the building of the castle . The fourth part deals with the concluded results.

التجربة البصرية (المتتابعة البصرية) لقلعة قايتباي بالإسكندرية في المحيط العمراني والطبيعي

د فاطمة عثمان محمد عثمان

مدرس بقسم الانشاءت المعمارية والمدنية -كلية التعليم الصناعي -جامعة سوهاج
e-mail fatma_ossman@hotmail.com

ملخص البحث

تنفرد قلعة قايتباي (بمدينة الإسكندرية واحدي أهم آثارها الإسلامية) بموقع فريد بالنسبة لعمران المدينة ؛ حيث يجمع الموقع بين المكونات الطبيعية ، المتمثلة في الفراغ السماوي والمسطح المائي وما به من أنشطة من جانب، وبين المحيط العمراني المتمثل في المناطق العمرانية المحيطة وما تحويه من مكونات بصرية من جانب أخر .

تناقش هذه الورقة البحثية مشاكل الإدراك البصري للمباني ذات القيمة التاريخية والأثرية، باعتبارها مباني ارتبطت بحقبة تاريخية ، أكسبتها بعدا تراثيا يرفع من قيمتها بمرور الزمن، كما في مبني قلعة قايتباي التي يرتادها ألاف الزوار سنويا ، وذلك بهدف التوصل الي خطوات منهجية مرتبة تمكننا من تحقيق مستوي اعلي من الادراك البصري للمبني التراثي ، من خلال الإثراء البصرى له وللمناطق العمرانية المحيطة ، ومنع التشويش الذي يسهم في تقليل الإدراك البصري، الناتج عن التعدي علي الصورة البصرية للمبني ، في شكل إنشاءات أو أنشطة أو حركة مرور ، وذلك لرفع قيمة المنطقة بصريا، واستثمار ذلك في الارتقاء بالمستوي العمراني للمباني ذات القيمة التاريخية والمناطق المحيطة بها .

ويتكون البحث من أربعة أجزاء ،حيث يتناول الجزء الأول المشكلة البحثية ، والمناهج المستخدمة في البحث، والجزء الثاني يشمل مدخل نظري حول الإدراك البصري للمناطق الأثرية والتاريخية ، في المحيط العمراني والبيئي ، واهم الوسائل التي تؤدي إلي الإثراء البصري لتلك المناطق، والجزء الثالث يتناول دراسة حول قلعة قايتباي بالاسكندرية حيث قامت الباحثة بدراسة بصرية تتكون من متتابعة بصرية لإدراك القلعة علي طول طريق الكورنيش للوصول للمبني من الجنوب ، وتجربة بصرية اخري داخل نطاق القلعة ، وذلك لاستكشاف مدي ادراك القلعة للزائر والمار ودراسة إمكانية الإثراء البصري لمبني قلعة قايتباي، وإكساب المنطقة المحيطة شخصية بصرية مميزة بوجود المرجعية البصرية المتمثلة في مبني القلعة والجزء الرابع يتضمن ما توصل اليه البحث من نتائج.

1-1الاشكالية البحثية

تعاني مدننا المصرية من كثير من المشكلات المتعلقة بالإدراك البصري ، حيث تؤدي العشوائية في بعض الأحيان إلي مشاكل بصرية عديدة ، منها الرتابة ، وضيق زوايا الرؤية وضعف التنسيق للموقع ، ومشاكل التناسق الحضري ، التي تضعف الصورة البصرية للمباني وتزداد حدة تلك المشكلة عندما يتعلق الأمر بموقع اثري وتاريخي ، يحمل قيمة تاريخية وفنيه أو مزار اثري سياحي ، هنا تتحول المشكلة وتزداد وتتفاقم، حيث يعد الإدراك البصري لتلك المباني من العوامل الهامة الجاذبة، وتعد المنطقة الأثرية ذاتها إلي جانب كونها ثروة أثرية وثقافية للمجتمع الموجودة به ، فهي ثروة بصرية أيضا في تكوين المدينة ، يجب الحفاظ عليها ليس ذلك فحسب بل استثمارها في صياغة شخصية المنطقة المحيطة بها ، التي تمد المنطقة بالأصالة والبعد التاريخي ، الذي تضرب جذوره في تاريخ وثقافة الأمة وحاضرها وتسهم في صياغة مستقبلها.

2-1 هدف الدراسة

وتهدف هذه الورقة البحثية إلي دراسة إمكانية الارتقاء بمستوي الصورة الجمالية ،وتحقيق مستوي اعلي ايجابية للإدراك البصري للمناطق التاريخية، والإثراء البصري للمحيط العمراني والبيئي ،واستثمار ذلك في الارتقاء بالمستوي العمراني للمباني ذات القيمة التاريخية ،والمناطق المحيطة بها، وذلك من خلال محاولة التوصل الي خطوات منهجية مرتبة ومنهج عمل يمكننا من تحقيق مستوي اعلي من الادراك البصري للمبني التراثي من خلال الإثراء البصرى لها وللمناطق العمرانية المحيطة ، ومنع التشويش الذي يسهم في تقليل الإدراك البصري مع دراسة قلعة قايتباي كمثال لذلك .

1- 3 منهج البحث

اعتمدت هذه الدراسة علي المنهج الوصفى والاستقرائى من خلال دراسة أهم العوامل المؤثرة في الإدراك البصرى والاثراء البصري للمناطق التاريخية، من خلال وصف وتحليل التجربة البصرية لحالة الدراسة قلعة قايتباى بالإسكندرية من الطبيعة بهدف تحديد المشكلات التي تواجه المناطق الأثرية القيمة.

لذا فقد تمت محاولة لدراسة التجربة البصرية لإدراك القلعة قامت بها الباحثة ،علي طول طريق الكورنيش من خلال تقسيم الطريق الي مناطق للرؤية لدراسة التتابع البصري ، ثم دراسة التجربة البصرية داخل نطاق القلعة والمناطق المتاخمة لها والبيئة العمرانية المحيطة واستكشاف مدي إمكانية الإثراء البصري لها وصولا لنتائج الدراسة .

2- مدخل نظري

يتكون الانطباع الأول عن أي مدينة من خلال التجوال في طرقها وشوارعها ,ومشاهدة آثارها ,ومعالم حضارتها التي تفتخر بها, حيث تمثل مرآة المدينة التي تنعكس علي سطحها جوانب الحياة المختلفة , بل ان الصورة الذهنية المتكونة من خلال الدراسة البصرية للمدن أصبحت من أهم المعايير في الترتيب الحضري للمدن عالميا. [3]

والصورة البصرية الجيدة تعكس السلوك الاجتماعي لسكان المدينة ومدي اهتمامهم بصورة المدينة ومظهرها الحضاري, وتعتبر مدينة الإسكندرية ثاني أهم مدينة مصرية ومن أكثر المدن المصرية عراقة و كما أنها تزخر بملامح طبيعية وعمرانية متميزة, ومتنوعة أيضا وأوفرها حظا في الاهتمام والعناية بالنواحي التخطيطية والعمرانية والتنظيمية .

1-2 الإدراك البصري للمناطق الأثرية والتاريخية

يعرف الإدراك البصري في علم النفس علي انه القدرة علي معرفة العامل الخارجي , عن طريق التنبيهات الحسية [6] ، وتتم عملية الإدراك البصري من خلال أربعة عناصر هم ، المرسل والمستقبل وقناة الاتصال والسياق . [8]

المرسل وهو العنصر المدرك وطبيعته وما يحويه من مميزات تشكيلية , كالسيطرة والتفرد أو البساطة .

و**المستقبل** وهو المشاهد الذي يتميز بصفات شخصية تختلف من شخص إلي أخر , من حيث الحالة النفسية, والخبرات السابقة, والحاجات , والرغبات الذاتية .

وقناة الاتصال وتشمل البيئة الذي يتم فيها الاتصال من حيث الإضاءة وزوايا الرؤية وسرعة الحركة وزمن الرؤية

والسياق وهي البيئة العمرانية والطبيعية التي يدرك العنصر فيها [8]

وتعتبر العمارة فن بصري , فهي فن مكاني ,مما يعزز أهمية الجانب البصري في تذوق العمارة فهي ليست فناً سمعياً كالشعر والموسيقى بل هي فن مكاني قابل للمشاهدة ,ثم إن الفنون السمعية نفسها, تكتسب قيمتها من خلال خلقها صورة في وجدان المتلقي , مما يعزز مرة أخرى أهمية حاسة البصر في تذوق الفن بصورة عامة و العمارة بصورة خاصة. [8]

2-2 الإثراء البصري visual richness

معنى الإثراء في اللغة هو الكثرة أو النمو، **أما الإثراء البصري** يمكن تعريفه بأنه التنوع في التجربة الشعورية لإمتاع المستخدم والمشاهد .

والإثراء البصري هو صفة النتاج الذي يمتلك وفرة وزيادة في الخصائص وتعددية في العناصر، ويمكن تحقيقه من خلال آليات متعددة كالتعقيد والتناقض والإطناب والتنوع والاختلاف، الأمر الذي يؤدي إلى تفاعل المتلقي مع البيئة الحضرية، وتعدد التأويلات، حيث ان الصورة المدركة لثراء او غنى أي سطح تحددها المفردات الأساسية لها . (6)

ويعد الإثراء البصري من أهم قيم التصميم البصري، والتي تشمل إلي جانب الإثراء البصري ، عدة قيم أخري من أهمها الشفافية أو الوضوح Legibility والنفاذية Permeability ، والتناسب البصري Appropriateness والتنوع Variety . (9)

وقد اعترف كثير من المصممين في الوقت الحاضر بالرتابة البصرية لكثير من البيئات العمرانية ، وبدأو يفكرون بالتغيير ولكن بعد عقود عديدة من عدم الاهتمام بالإثراء البصري للمباني والفراغات العمرانية ، حتي أن مبادئ التصميم للإثراء البصري صارت منسية ، وأصبح المصممون في ظل عدم وجود نظريات جديدة للثراء البصري , يرتكزون في تصميماتهم علي أمثلة من الماضي (1)

2- 3 العوامل المؤثرة علي الإثراء البصري للمناطق التاريخية

تحقيق الإثراء البصري يعتمد علي العناصر الموجودة في كل خطوة بصرية ،والعلاقة بين تلك العناصر، فكلما زاد وتنوع عدد العناصر البصرية الموجودة في كل منظر زاد الإثراء البصري له ، ولكن عندما يتجاوز عدد العناصر حد معين تبدأ العناصر المترابطة تقرأ معا كنمط فردي ،عندئذ تبدأ ثراء التجربة البصري في النقصان ، وفي هذه الحالة يمكن استعادة الإثراء البصري بزيادة المقياس لتصبح العناصر اكبر من أن تقرأ معا (1)

وتعتبر المباني التاريخية مباني ثرية جدا بصريا ،حيث تتميز واجهاتها بالتنوع والإطناب والوفرة في العناصر والتفاصيل علي المقياس الصغير في الأجزاء التفصيلية وعلي المقياس الكبير حيث توزيع العناصر والكتل ، ولكي يتم اكتمال التجربة البصرية الجيدة لتلك المناطق يجب ان يتم الاهتمام بشكل كبير بالمحيط العمراني والبيئي، المحيط بالنطاق التاريخي حتى يكون هذا المحيط من العناصر التي تساعد علي ثراء التجربة البصرية للزائر وليس العكس

ويعتمد الإثراء البصري للنطاقات العمرانية والتاريخية علي عاملين أساسيين هما :-

2-3-1 مسافة الرؤية

وهو مدي الرؤية الذي سوف تبدأ فيه التجربة البصرية , حيث إن تغير مسافة الرؤية تؤثر في درجة المقياس التي يجب إن يكون الإثراء ضمنها , حيث انه عندما يكون السطح منظوراً من مسافات بعيدة , فإن الإثراء على المقياس الكبير هو المطلوب, ولكن عندما يكون النظر من مسافات قريبة , فإن الإثراء يتحقق باستخدام عناصر وتقسيمات لمقاييس صغيرة وكذلك وإذا كان المطلوب هو تحقيق الإثراء من المدى البعيد إلى المدى القريب يتم عمل التدرج المطلوب(1)

2-3-2 زمن الرؤية

عندما يكون من الضروري رؤية سطح من موضع معين لفترة طويلة, فأنه من المهم أن يكون السطح مستمراً في إبداء خاصية الإثراء لأطول فترة ممكنة , إن البيئة لا ترى دفعة واحدة بل بتتابعات حيث تختلف الرؤية في كل مرة باختلاف وقت التلقي والمدة الزمنية . (1)

هذا يعني أن العمارة وان كانت فناً بصرياً فهي لا يمكن أن تبقى بعيدة عن وجهة النظر القائلة أن العمارة فيها عنصر الزمن, إلا أننا بحاجة إلى وقت كي نتمكن من خلاله من رؤية المبنى كله جزءاً جزءاً وتحسس علاقاته .

والي جانب هذين العاملين يمكننا القول بان البيئة الطبيعية والعمرانية المحيطة بالنطاقات والمباني الاثرية والتراثية، قد يكون لها دور كبير في رفع المستوي البصري وثراء التجربة البصرية للمتلقي حيث تسهم البيئة العمرانية ، وشخصيتها المتميزة المستمدة من مكوناتها ومفرداتها العمرانية والمعمارية المتوافقة مع العنصر التاريخي وكذلك نمط الحياه والسلوكيات لقاطنيها بشكل مؤثر في اضفاء قيمة مضافة للتجربة البصرية وهذا ما نحاول الكشف عنه في الدراسة التالية .

3- قلعة قايتباي

تعد قلعة قايتباي من أهم المباني الأثرية الإسلامية بمدينة الإسكندرية , وواحدة من أهم الآثار الإسلامية التي بنيت في العصر المملوكي , وقد مثلت القلعة منطقة القوة العسكرية , واختير موقعها في المدن الإسلامية ليكون موقع دفاعي طبيعي وفي بعض الأحيان اتخذت مكان منعزل كما في القاهرة القديمة ,[5] وبعكس المسجد الذي كان نقطة جذب بصري وعلامة مميزة في المدينة قديما , تتجمع حوله الأحياء وتؤدي إليه الطرق , كانت القلعة لها اعتبارات أخري , أهمها الجانب الأمني والدفاعي, فاختارت مواقع منعزلة وذات حماية طبيعية , كمكان مرتفع او لسان بحري ، ومع تطور المدينة وتوسعها صارت تلك القلاع وسط نسيج المدينة ,والتفت حولها الأحياء وصارت تلعب دورا هاما في الصورة الذهنية للمناطق المتواجدة فيها .

(أ)قلعة حلب الموقع العام وواجهة احدي البوابات [14]

(ب)قلعتي صلاح الدين بالقاهرة وسيناء (12)

(ج)قلعة دمشق من الخارج [13]

شكل (1) أشهر القلاع الإسلامية

, وأصبح من الواجب إبراز أهميتها الأثرية والبصرية وإثرائها بصريا لتصير جزءا هاما من الصورة البصرية للمدينة ويوضح الشكل (1) أشهر القلاع الإسلامية قلعة حلب ،قلعة صلاح الدين " قلعة الجبل" ، وقلعة صلاح الدين بسيناء ، وقلعة دمشق.

1-3 التعريف بقلعة قايتباي

أنشأت القلعة في عام 882 هجرية الموافق 1477 ميلادية , في موقع المنار القديم عند الطرف الشرقي لجزيرة فاروس و حيث أنشأها السلطان الملك الأشراف أبو النصر قايتباي على مساحة قدرها 17550 متر مربع , وقد بنيت على هذه المساحة أسوار القلعة الخارجية واستحكاماتها الحربية , وهي عبارة عن مجموعة من الأسوار بنيت لزيادة تحصين القلعة وهذه الأسوار عبارة عن سورين كبيرين من الأحجار الضخمة التي تحيط بالقلعة من الخارج ، والداخل أعدت لحماية القلعة . (16)

فالسور الأول هو السور الخارجي , ويحيط بالقلعة من الجهات الأربع, فالضلع الشرقي من هذا السور يطل على البحر, ويبلغ عرضه مترين وارتفاعه ثمانية أمتار ولا يتخلله أي أبراج أما الضلع الغربي فهو عبارة عن سور ضخم سمكه أكبر من باقي أسوار القلعة و يتخلله ثلاثة أبراج مستديرة ,ويعد هذا السور أقدم الأجزاء الباقية ، أما الضلع الجنوبي فإنه يطل على الميناء الشرقية ,ويتخلله ثلاثة أبراج مستديرة ويتوسطه باب ، أما الضلع الشمالي فيطل على البحر مباشرة , وينقسم إلى قسمين الجزء السفلي منه عبارة عن ممر كبير مسقوف بني فوق الصخر مباشرة وبه عدة حجرات أما الجزء العلوي فهو عبارة عن ممر به فتحات ضيقة تطل على البحر. (16)

الأسوار الداخلية بينت من الحجر , وتحيط بالبرج الرئيسي من جميع جهاته ما عدا الجهة الشمالية , ويتخلل هذا السور من الداخل مجموعة من الحجرات المتجاورة ,أعدت كثكنات للجند ,وهي خالية من أي فتحات عدا فتحات الأبواب ,وفتحات مزاغل خصصت لتكون فتحات للتهوية ,من ناحية وكفتحات للدفاع من ناحية أخري ، أما البرج الرئيسي للقلعة فإنه يقع بالناحية الشمالية الغربية ,من مساحة القلعة والبرج الرئيسي للقلعة عبارة عن بناء يتكون من ثلاث طوابق ,تخطيطه مربع الشكل يخرج من كل ركن من أركانه الأربعة برج دائري, يرتفع عن سطح البرج الرئيسي, وقد بني البرج بالحجر الجيري الصلد . (16)

يمكن الوصول إلى داخل البرج من خلال المدخل الرئيسي له , ويقع بالضلع الجنوبي حيث يؤدي هذا المدخل إلى داخل البرج , الذي يتكون تخطيطه من ثلاث طوابق , يختلف كل منها عن الأخر في التخطيط ,والارتفاع فالطابق الأرضي يشغله المسجد الملحق بالقلعة ,أما الطابق الثاني فيوجد به عدة حجرات مختلفة في المساحة, أما الطابق الثالث فيوجد به عدة حجرات صغيرة متشابهة يفصل بينها ممرات . (16)

يوضح شكل (2) واجهة القلعة من ناحية دخول المشاة والموقع العام والمسقط الأفقي .

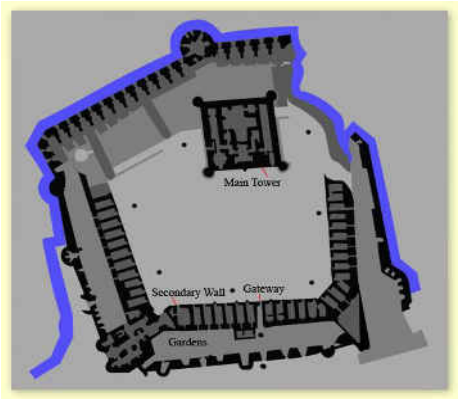

يوضح مكونات القلعة واسوارها (15)

مسقط افقي

(ب) واجهة القلعة (تصوير الباحثة)

(جـ) موقع عام (17)

شكل (2) مسقط افقي وواجهه وموقع عام لقلعة قايتباي بالاسكندرية .

2-3 قيمة الموقع وتميزه

ولقد اتخذت قلعة قايتباي موقعا فريدا ,حيث يجمع بين القيم الطبيعية والتراث الثقافي معا ، حيث يضيف كلا منهما للأخر قيمة وتميز، ويصنع إضافته الخاصة في إطار محددات وخصائص وآثار المحتوي الأخر عليه,
فمن أهم خصائص المواقع المتداخلة مع الواجهة البحرية كما في حالة قلعة قايتباي أنها تعزز الروابط الحضرية بين البحر والمدينة وتحفز القيم الايجابية في المجتمع [4]
وقد اقتربت العلاقة إلي المثالية حيث نشأت علاقة التجانس والتواؤم والتوافق البصري والجمالي ، وقد استمر هذا النطاق في تميزه وعطائه عبر الحضارات, وسوف يستمر طالما أن مجموعة الأنشطة والوظائف والسلوكيات البشرية للمجتمع المحيط, تحافظ علي العلاقة التبادلية وهذا التجانس التكاملي والمثالية ,ويضيف إليه صبغة الحياة البشرية دون إهدار أو تخريب أو تشويه [7]

3-3 مشاكل الإدراك البصري للمناطق الأثرية تطبيقا علي قلعة قايتباي

ومن خلال الدراسة وقبل اجراء التجربة البصرية لمبني القلعة قامت الباحثة بزيارة لمنطقة القلعة والمنطقة المحيطة لاستكشاف المشكلات التي تعاني منها المنطقة والتي قد تشابه نفس المشكلات التي تعاني منها المناطق الأثرية والتاريخية في بعض المدن المصرية والمؤثرة علي الصورة البصرية و الإدراك البصري لها وهذه المشكلات يمكن إيجازها في الأتي:-

3-3 -1 مشاكل تتعلق باستعمالات الأراضي المحيطة

وتتلخص هذه المشاكل في مدي الاهتمام بالنطاقات العمرانية المحيطة بالمبني الأثري , باعتبارها مكملا للصورة البصري ومهيأ للزائر لاستقبال الصورة البصرية المميزة للمبني الأثري قبل الاقتراب منه والولوج داخل نطاق الصورة البصرية له وتشمل مشاكل تتعلق بالمناطق العشوائية والمتدهورة او المناطق والمباني المتداعية عمرانيا وكذلك الاستخدامات غير المرغوبة كالورش والمخازن

وكذلك فراغات الأراضي الفضاء وكلها تمثل تلوث بصري من شأنه تقليل جودة الصورة البصرية .كما يوضح الشكل (3) الاستخدامات غير المرغوبة المحيطة بمبني قلعة قايتباي

وهو منشأت خاصة بالهيئة العامة للصرف الصحي

شكل (3) الاستخدامات غير المرغوبة المحيطة بمبني قلعة قايتباى (محطة الصرف الصحى) (تصوير الباحثة)

3-3 -2 مشاكل تتعلق بمسارات الحركة

وتشمل تداخل حركة السيارات مع حركة المشاة داخل النطاق المؤدي للمبني التاريخي حيث يؤدي هذا إلي التشويش البصري، والتداخل وكذلك أماكن انتظار السيارات ،التي قد تعوق الرؤية وتؤثر في جودة الصورة التشويش علي الصورة البصرية شكل (4).

شكل (4) التداخل في حركة المشاة والسيارات وأماكن الانتظار حول قلعة قايتباي
(تصوير الباحثة)

3-3 -3 مشاكل تتعلق بالرؤية

وتتمثل هذه المشكلة في ضيق زوايا الرؤية في بعض الأماكن ،او إقامة مباني او منشآت من أي نوع تعوق الرؤية كليا او جزئيا ، وكذلك إضافة مباني في الخلفية البصرية او أمام المباني او بجوار المبني تتنافر مع المباني الأثرية، من حيث التصميمات والألوان والنسب تؤدي الي إضعاف الصورة البصرية شكل (5) .

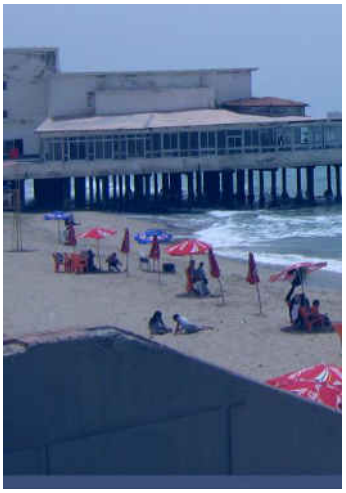

شكل (5) ضيق زوايا الرؤية في بعض الأماكن وبناء المنشآت التي تعوق رؤية القلعة.
(تصوير الباحثة)

3-3 -4 مشاكل تتعلق بتنسيق الموقع للمبني الأثري

وتشمل هذه المشاكل عدم وجود اهتمام كافي بالفرش المعماري للموقع العام ،واختياره بشكل يخدم الصورة البصرية ويقوي الإحساس الشعوري بالمنطقة الأثرية، وكذلك نقص الاهتمام بتنسيق المزروعات والتشجير بشكل يدعم الصورة البصرية للمبني ،وكذلك انتشار الباعة الجائلون الذين يفترشون الأرصفة خارج النطاق الأثري .

3-4 الدراسة البصرية لمبني قلعة قايتباي في المحيط البيئي والعمراني

تم تقسيم الدراسة البصرية لمبني القلعة إلي مرحلتين , وتشمل المرحلة الأولي المتتابعة البصرية للزائر المار بطريق الكورنيش من الجنوب الي الشمال للوصول الي مبني القلعة , سواء كان مترجلا او راكبا , والهدف منها إبراز أهمية المرجعية البصرية للمبني, وتأثيرها العميق علي الزائر وعلي ساكن المدينة ، والمرحلة الثانية , وتشمل جولة بصرية في النطاق المحيط بالقلعة والهدف من هذه الجولة البصرية استكشاف مواطن الثراء البصري , والضعف البصري بالنطاق العمراني , والبيئي لقلعة قايتباي .

وذلك بهدف الوصول إلي منهج عمل لتحقيق الإثراء البصري للمناطق الأثرية في النطاق المحيط بها سواء كان بيئيا وعمرانيا أو كان نطاقا عمرانيا فقط .

3- 4 المتتابعة البصرية لمبني قلعة قايتباي علي طريق الكورنيش

1- 1مسافة وزمن الرؤية

بداية التجربة البصرية لرؤية القلعة علي طريق الكورنيش علي بعد مسافة من القلعة تزيد عن 3 كم يمكنك مشاهدة القلعة علي فترة زمنية طويلة سواء كنت مترجلا ام راكبا

2-1 الإدراك البصري

تظهر القلعة بشكل تجريدي يظهر الموقع والخطوط الخارجية بشكل مبسط وتجريدي وتظهر خط السماء والمسطح المائي الشاسع ، القلعة مرجعية بصرية لمستقبل التجربة

1-2مسافة وزمن الرؤية

ظهور عائق عبارة عن منشأ علي الشاطئ بعد الربع الأول من التجربة إلا انه يعوق الرؤية كليا ولكن لفترة زمنية قصيرة عدة دقائق

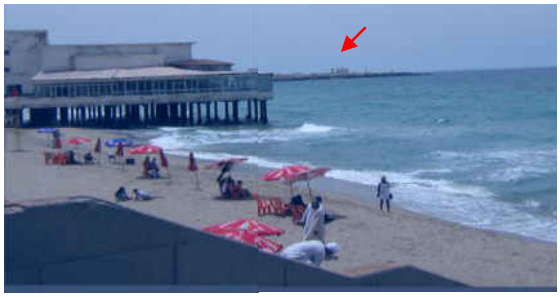

2-2 الإدراك البصري

تختفي القلعة تماما لفترة زمنية قصيرة ثم تعود لتظهر مرة اخري بشكل تجريدي بلا تفاصيل واضحة

3- 1مسافة وزمن الرؤية

ظهور القلعة كاملة بعد زوال العائق المتمثل في المنشأ علي الشاطئ لفترة زمنية قصيرة حتي ظهور عائق جديد للرؤية وهو اللسان البحري للميناء الشرقي

2-3 الإدراك البصري

ثراء التجربة والتشويق بمشاهدة مبني القلعة بعد اختفاءها مع وضوح تدريجي للكتل وظهور أجزاء من اللسان البحري

4-3 المتتابعة البصرية لمبني قلعة قايتباي علي طريق الكورنيش

1-4 مسافة وزمن الرؤية

يبدأ اللسان البحري في إخفاء القلعة جزئيا حيث يظهر الجزء العلوي الخاص بالبرج دون رؤية الأسوار المنخفضة نسبيا

2-4 الإدراك والإثراء البصري

إعاقة جزئية للرؤية العائق هنا عائق طبيعي مع بداية ظهور الكتل وتمييز الارتفاعات

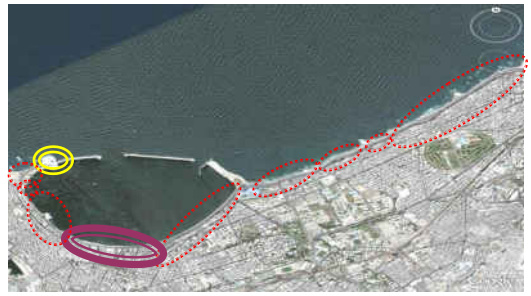

1-5 مسافة وزمن الرؤية

تغير زاوية الرؤية والاقتراب من الميناء ووضوح الرؤية بعد تخطي الجزء الخاص باللسان البحري في الثلث الأول من منطقة الميناء

2-5 الإدراك والإثراء البصري

ظهور القلعة بشكل كامل وظهور بعض التفاصيل في الكتل والارتفاعات ولا توجد عوائق للرؤية

1-6 مسافة وزمن الرؤية

الاقتراب من المبني والاقتراب من الميناء الشرقي وتغير زاوية الرؤية في الثلث الثاني من منطقة الميناء

2-6 الإدراك ولإثراء البصري

تغير زاوية الرؤية أدي الي ظهور القلعة بشكل منظوري وظهور تفاصيل أوضح ظهور تجريدي للفتحات وتمييز الألوان والبروزات والظلال

4-3 المتتابعة البصرية لمبني قلعة قايتباي علي طريق الكورنيش

7- 1مسافة وزمن الرؤية
الثلث الأخير من منطقة الميناء الاقتراب من مبني القلعة وتغير زاوية الرؤية

2-7 الإدراك والإثراء البصري
رؤية واضحة للقلعة والتفاصيل والظلال واكتشاف الكتل والتفاصيل واللون وإثراء المنظر بالحركة والأنشطة بالميناء التي تضيف الحيوية للمنظر

1-8 مسافة وزمن الرؤية
الاقتراب من مبني القلعة واختفاء المبني خلف المنشآت الخاصة بالميناء التي اتخذت الوان مشابهة لألوان القلعة وارتفاعات منخفضة

8- 2الادراك والإثراء البصري
إعاقة رؤية وإدراك المبني في المنطقة التمهيدية قبل الدخول الي حرم المبني مما يجعل الزائر أكثر تشوقا لرؤية المبني مع وجود صفوف النخيل الموجهة للحركة

9- 1مسافة وزمن الرؤية
الوصول الي نقطة الرؤية الكاملة الواضحة للمبني والاقتراب عن طريق مدخل المشاه

9- 2الادراك والإثراء البصري
رؤية القلعة كاملة بعد التشويق للرؤية في المرحلة السابقة الكتل و التفاصيل واضحة من حيث اللون والملمس والمادة

5-3 التجربة البصرية داخل النطاق العمراني لقلعة قايتباي

من خلال الجولة البصرية داخل نطاق القلعة تبين الأتي :-

1-5-3 إنخفاض المباني المحيطة بالقلعة حيث لا تتعدي الارتفاعات المحيطة بالمبني عن دورين او ثلاثة ادوار مما يساعد علي التركيز البصري والإدراك الجيد لمبني القلعة شكل (6) يوضح انخفاض المباني المحيطة بمبني القلعة .

شكل (6) انخفاض المباني المحيطة بمبني القلعة . (تصوير الباحثة)

2-5-3 يلاحظ أن في المباني المتاخمة للقلعة تم استخدام مواد البناء والألوان المتناغمة والنسب والتشكيلات الدورانية المتوافقة مع مواد البناء المستخدمة في مبني القلعة كما يظهر بوضوح في سور النادي البحري المتاخم لمدخل القلعة شكل (7) .

شكل(7-أ) سور النادي البحري المتاخم للقلعة شكل (7-ب) مدخل السور الخارجي لقلعة حيث نلاحظ التناغم والتوافق في مواد البناء والألوان والنسب والتشكيلات
(تصوير الباحثة)

3-5-3 ظهور مدي الحاجة إلي الاهتمام والصيانة المستمرة للمباني المحيطة بالقلعة ، ليتم إثراء التجربة البصرية بالمنطقة ، حيث أن إهمال المباني المحيطة دون صيانة يؤدي الي تشويه المنظر شكل (8)

شكل (8) أهمية الصيانة والحفاظ علي الشكل اللائق للمباني المحيطة
(تصوير الباحثة)

3-5-4- أهمية الحفاظ علي الطابع القديم التاريخي للمباني المحيطة بالنطاق الأثري وضرورة الاستمرارية في الحفاظ والصيانة شكل (9)

شكل (9) الحفاظ علي الطابع القديم للمباني المحيطة بالنطاق الأثري
(تصوير الباحثة)

3-5-5-الاهتمام بفرش الفراغ الحضري أمام وحول المبني بالقلعة

وذلك بالاهتمام بالمفردات والعناصر التجميلية شكل (10) والتي تشمل المقاعد والمناسيب وأعمدة الإضاءة والأسوار والسلالم واللوحات الإرشادية وكذلك العناصر التجميلية بمناطق المشاة وتنسيق أماكن بيع التذكارات ، ومنع البائعون الذين يفترشون الأرصفة ولوحظ نقص الاهتمام بالمناطق الخضراء وتنسيق النباتات شكل (11)

شكل (10) الاهتمام بالعناصر التجميلية لإثراء الموقع
(تصوير الباحثة)

شكل (11) نقص الاهتمام بتنسيق النباتات بالموقع
(تصوير الباحثة)

4- خلاصة وتوصيات البحث

4-1 الخلاصة

يتضح من الدراسة السابقة أهمية إعطاء الأولوية والاهتمام ، للدراسات البصرية في المدن المصرية , وإثراء المناطق الحضرية والأثرية , وعدم إهمالها واعتبارها من الأمور الثانوية ,أو التي تسبقها أولويات عديدة وخاصة في النطاقات الأثرية, واتخاذ الخطوات الجادة لمنع التعدي البصري عليها بكافة أنواعه ,وذلك من الوسائل الهامة لتفاعل المتلقي مع البيئة البصرية للنطاقات الأثرية, والتي من شأنها أن تطبع في ذهن الزائر تجربة بصرية لا تنسي ، أما ساكن المدينة فان تفاعله مع البيئة البصرية في مدينته يقوي انتمائه للمدينة, ويشجعه علي الحفاظ علي النطاقات الأثرية بها , وكلها قيم ايجابية نتمنى تعزيزها والحفاظ عليها وتقويتها ، وقد خلصت الدراسة عن حالة الدراسة مبني قلعة قايتباي بالإسكندرية , أن المبني مدرك بصريا بشكل جيد ، وان هذا الأمر يرجع بشكل أساسي إلي تميز موقعه بالنسبة لعمران المدينة ، ومن خلال المتتابعة البصرية التي قامت بها الباحثة ، علي طول طريق الكورنيش تبين ان مبني القلعة مدرك بصريا لمسافة طويلة علي طريق الكورنيش بالرغم من وجود بعض التعديات البصرية المحدودة والعوائق الطبيعية ، أما بالاقتراب من القلعة فنلاحظ عدم ادراك المبني في المنطقة التمهيدية رغم انخفاض المباني بها ، وقد يرجع ذلك للانحناء الشديد للطريق المؤدي الي القلعة المتسبب به موقعها علي نهاية اللسان البحري، الملتف حول الميناء الشرقي ، اما داخل نطاق القلعة فنلاحظ عدم وجود أي تعديات بصرية من أي مباني أو منشآت أخري داخل النطاق , وإنما يحتاج الأمر إلي زيادة الاهتمام بالإثراء البصري للتجربة الإدراكية له .

4-2 توصيات البحث

من خلال الدراسة السابقة نري انه من الواجب الاهتمام بتحقيق الإثراء البصري للنطاقات الأثرية من خلال منهج عمل يتحقق عن طريق الخطوات التالية :

اولا الحفاظ والحماية والصيانة للمبني الأثري ذاته

وذلك بإجراء الترميمات اللازمة لإعادة المبني إلي شكله وحالته الأصلية , كلما أمكن ذلك والمحافظة علي جماله ورونقه, وتشمل المعالجة البصرية الارتقاء بالمبني والمباني المحيطة به,والعلاقات المتبادلة بينهم وقد يكون تأثير العامل الزمني وقدم المبني مصدر اخر للجمال [2]

ولا ننسي هنا أهمية الصيانة المستمرة للمبني لحمايته من التدهور والتلف والتشوه , وذلك من قبل جهات متخصصة , تستطيع تحقيق هذه الصيانة دون تشويه ومراقبة أي مخاطر يتعرض لها الأثر سواء كانت بيئية أو من صنع الإنسان ، والعمل علي تقوية وتدعيم التفاصيل البصرية التي تثري المبني .

ثانيا تعديل زوايا الرؤية

يتم تعديل زوايا الرؤية بإزالة ومنع أي تعديات أو أعمال أو منشآت تؤثر علي زوايا الرؤية , او تضيق نطاق الرؤية , او تحطم المشاهد او تقسم الفراغات , وتقلل الاستمتاع بالمتابعة البصرية واختيار أماكن تجمع الزائرين والمشاة في مناطق تكون زاوية الرؤية فيها للنطاق الأثري مفتوحة وتسهل إدراك النطاق الأثري ، وكذلك منع التشويش البصري سواء كان ناجما عن أنشطة أو حركة مرور او انتظار سيارات .

ثالثا معالجة النطاق العمراني المحيط

يجب معالجة النطاق العمراني المحيط , بحيث يحقق التكوين العمراني المحيط بالمبني الأثري الهدف المرجو منه في المساعدة علي التركيز البصري علي المبني الأثري , وذلك بوسائل عديدة, منها محورية التشكيل وانخفاض ارتفاعات المباني المحيطة وتدرجها حول المبني والتباين معه لتحقيق التركيز والإثراء البصري .
ويجب أن يكون هناك تصورا للطابع البصري المميز لكل منطقة, يأخذ مرجعيته من المبني الأثري والمباني القديمة التي تلته ، بحيث يسمح للمعماري بالإبداع والابتكار, ولكن في إطار وجود انسجام بين المبني الجديد والمنطقة الأثرية ، وتزداد أهمية هذا الانسجام كلما كان المبني الجديد اقرب للمبني الأثري , ومؤثرا في إدراك المتلقي للتجربة البصرية للمبني الأثري ,كما يجب ازالة أي تعديات قائمة او استعمالات غير مرغوبة .

رابعا تنسيق الموقع

يجب أن يتم الاهتمام تنسيق الموقع العام , الذي له دورا كبيرا في إثراء التجربة البصرية للمبني الأثري, ويتم عملية التنسيق في فصل ممرات المشاة , عن طرق السيارات وإبعاد أماكن انتظار السيارات خارج النطاقات الأثرية , والتركيز علي حركة المشاة وتنسيق الفراغات بشكل يجعل أماكن التجمعات للمشاة حول الأثر في مناطق زوايا الرؤية المفضلة .
كذلك يجب بالنسبة للفرش المعماري, ان يتم عمل تصميمات خاصة للفرش المعمارية لكل منطقة أثرية بما يلائم طبيعة المنطقة, ويتوافق مع طراز المبني والعناصر التشكيلية السائدة فيه, وكذلك الدقة في اختيار أحجام وأماكن وألوان اللوحات الإرشادية .
كذلك يجب الاهتمام بالعنصر النباتي في تنسيق الموقع, مع اختيار النباتات المناسبة بيئيا أولا ثم اختيار النباتات الملائمة للمبني من ناحية المقياس ، وكثافة الكتل النباتية ، والألوان ، لما لكل ذلك من تأثير في التركيز البصري علي المبني الأثري

خامسا الاهتمام بالتوعية البصرية للمناطق ذات القيمة الأثرية

حيث تتم التوعية في اتجاهات ثلاثة تشمل :-
أولا توعية المتخصصون :-وتشمل المعماريون والمخططون ومنسقي المواقع ، وذلك من خلال دراستهم سواء بالمرحلة الجامعية , أو من خلال الندوات والمؤتمرات بعد التخرج والتوعية بأهمية الدراسات البصرية للمباني التراثية , ونطاقها العمراني المحيط وأهمية الدراسة المتكاملة للمشروعات وتأثيراتها البصرية علي البيئة المحيطة .
ثانيا توعية التشريعيون والتنفيذيون: - وهي الجهات التي تقوم بإصدار القوانين وتنفيذها وتوعيتهم بأهمية الجمال العمراني وضرورة الحفاظ علي المباني الأثرية والنطاقات المحيطة بها
ثالثا توعية المجتمع
حيث يقع عليه عبء دعم ومساندة أي مجهود, يبذل للحفاظ علي التكوين البصري للمناطق الأثرية , ويتم ذلك عن طريق وسائل الإعلام المختلفة , أوعن طريق الندوات واللقاءات المحلية , وهي ذات تأثير اقوي وخاصة في أماكن التجمعات مثل الجامعات والمؤسسات ، لتعريف المجتمع بقيمة الفنية والبصرية والتاريخية للنطاقات الأثرية وأهمية المحافظة عليها وإثراء الطابع المعماري لها لتكون المدينة لها تميزها وتفردها وطابعها الذي يشعر أهلها بالفخر والانتماء لها.

المراجع

(1) Bentley Alcock , Murrain McGlenn Smith**. Responsive Environments- Architectural Press – Elsevier Science - 2003**

(2) احمد عبد الوهاب السيد – **صيانة وإعادة استخدام المباني الأثرية وذات القيمة** – رسالة ماجستير – جامعة القاهرة -1990

(3)احمد فريد مصطفي – **تناغم بصري وفراغي دراسة لبعض الطرق الرئيسية في المدينة المنورة**- مجلة البناء للشئون العمرانية –العدد 169/168 -2004

(4) تطوير الواجهة البحرية للدمام _ نوافذ التواصل الاجتماعي–مجلة البناء السعودي– العدد151 - 2003

(5) سامية كمال نصار – **ايجاد منهج يحقق قياس التفاعل بين كل من المحتوي العمراني والتاريخي والمحتوي الإنساني والاجتماعي للفراغ الحضري بمدينة القاهرة** – دكتوراه – جامعة القاهرة – 1998

(6) صديق محمد عفيفي _ **محاضرات في العلوم السلوكية** – كلية التجارة جامعة المنوفية -1985

(7) مهجة امام امبابي – **اشكالية تحديد وتقسيم النطاقات التراثية ذات القيمة الطبيعية والثقافية في عمليات الحفاظ والتنمية والتحكم في العمران** – دكتوراه جامعة القاهرة -2000

(8)نبراس محمد هادي - **الاثراء البصري في واجهات الخلايا الحضرية**- رسالة ماجستير - قسم الهندسة المعمارية - الجامعة التكنولوجية- بغداد -2002.

(9) وسام محمود حسين – **التصميم البصري للفراغات الحضرية بالجامعة** – رسالة ماجستير - كلية الهندسة – جامعة الإسكندرية – 2005

(10)http://auiss-eng.org/2005A.htm

(11) http://farm1.static.flickr.com/172/447466631d3aa3b5b3d_o.jpg

(12) http://pr.sv.net/aw/2005/julay/arabic/news3.htm

(13) http://nadi.alkahf.com/view_uploader.php?do=get&id=10804

(14) http://www.sis.gov.eg/Ar/Arts&Culture/Archaeology/islamic

(15) http://www.tkne.net/vb/archive/index.php/t- 21346.html

(16) h1ttp://www.sis.gov.eg/Ar/Arts&Culture/Archaeology/islamic